

40 سورة النساء 10-54 الشرح من مختصر تفسیر ابن کثیر II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزیز الراجحي

تفسير سورة النساء عنوان مدنية وبعض ما لهذه الصورة من الفضائل. قال العفوي عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت سورة في النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير وزيد ابن ثابت وروى الحاكم في مستدركه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال - [00:00:00](#)

ان في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها. ان في سورة النملة خمس آيات. قال من عبد الله بن مسعود. نعم. ان في سورة الجلالة خمس آيات نعم. ان في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها. يعني الدنيا -

[00:00:20](#)

قتلها يعني. نعم قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة. الآية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تكن حسنة يضاعفها هذي الآية فيها ان الله لا يظلم احد ولا مثقال ذرة والحسنة مضاعفة - [00:00:39](#)

فضل عظيم للمؤمن نعم. وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. الآية هذه الآية هي بشارة بشارة المؤمن انه اذا سبب الكبائر كفر ظهره الصغائر. ان تجتنبوا الكبائر الصغائر والكبائر هي ما ثبت ما وجب في حد في الدنيا او وعيد في الآخرة في النار او اللعنة او الغضب هذا الكبائر - [00:00:56](#)

هذا الصحيح ما وجب الحد في الدنيا مثل السرقة فيها قطع اليد والزنا فيه القتل او فيه الجلد او الرجم والخمر شوفوا الخمر فيه الجلد وكذلك ما توعد عليه بالنار مثل ما اكل مال يتيم - [00:01:20](#)

تعيد عليه بالنعمة والقتل هذه كبائر الزنا والسرقة وشرب الخمر ووقوف الوالدين وقطيعة الرحم واكل الناس بالباطل والتعامل بالربا واكل الرشوة هذي كبائر ما وجد حد في الدنيا ووعيده في الآخرة. فاذا اجتبه المسلم الكبائر ومن الكبائر ترك الفرائض. والواجبات اذا ادى الانسان الفرائض واجتنب الكبائر - [00:01:35](#)

كفر الله عن الصغائر نعم هذه بشارة نعم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. نعم وهذه الآية فيها ان الله لا يغفر الشرك وما دونه تحت - [00:01:57](#)

ايضا هذه بشارة ما دونه من المعاصي تحت المشيئة ان شاء الله اما الشرك فلا يغفر نعم ولو ان ظلموا انفسهم جاؤوك الآية. نعم. وهذه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:11](#)

انهم اذا ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وتعب واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يغفر له. نعم وفي رواية وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا. كذلك هذه العافية نضع نفسه واستغفر - [00:02:27](#)

فان الله يغفر له بشارة نعم. ثم قال هذا اسناد صحيح ان كان عبدالرحمن سمع من ابيه فقد اختلف في ذلك. عبدالرحمن نعم يا عبد الرحمن ابن عبد الله ابن مسعود نعم - [00:02:46](#)

وروى الحاكم عن ابن عباس قال سلوني عن سورة النساء فاني قرأت القرآن وانا صغير. ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم كالرجال. يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم - [00:03:01](#)

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تساءلون به

والارحام اما ان الله كان عليكم رقيبا - 00:03:16

عنوان الامر بالتقوى والتذكير بالخلق وصلة الارحام. يقول الحافظ ابن كثير فيما اختصر عنه. يقول تعالى امرا خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له. ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي ادم - 00:03:35

عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الايسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآها فاعجبته. فانس اليها وانست اليه. وفي الحديث الصحيح ان المرأة خلقت من - 00:03:56

ضلع وان اعوج شيء في الظلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته. وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي وذرا منهما اي من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء - 00:04:13

ونشرهم في اقطار العالم على اختلاف اصنافهم وصفاتهم ولغاتهم. ثم اليه بعد ذلك المعاد والمحشر. ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام. اي واتقوا الله بطاعتكم اياه. قال ابراهيم ومجاهد والحسن - 00:04:33

الذي تساءل الذي تساءلون به اي كما يقال اسألك بالله وبالرحم. وقال الضحاك واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون. واتقوا الارحام ما ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها فقرا بعضهم والارحام بالخط على العطف - 00:04:53

على الضمير في به اي تساءلون بالله وبالارحام كما قال مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي هو مراقب لجميع اعمالكم واحوالكم كما قال والله على كل شيء شهيد - 00:05:17

وفي الحديث الصحيح اعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك. وهذا ارشاد وامر بمراد الرقيب ولهذا ذكر تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعض ليعطف بعضهم على بعض - 00:05:35

ويحننهم على ضعفائهم. وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جرير ابن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين قدم عليه اولئك النفر من مضر وهم مجتباب النمار اي من عريهم وفقرهم. قام فخطب الناس بعد صلاة الظهر فقال فقال في - 00:05:55

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة حتى ختم الاية وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. ثم حظهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من درهمه من - 00:06:15

بره من صاع تمره وذكر تمام الحديث وهكذا رواه احمد واهل السنن عن ابن مسعود في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرأ ثلاث آيات هذه منها يا ايها الناس اتقوا ربكم الاية. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على - 00:06:33

وبالله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد. فتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة العظيمة سورة النساء. قل يا ايها الناس وهذا الخطاب موجه للناس عموما ذكرهم وانشأهم - 00:06:53

مؤمنين المكافرين عليهم ان يتقوا الله عز وجل وان يعبدوه ويخلص له العبادة ويخاف عقوبته وسطوته هل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فسمعت ام سلمة سمعت وياه - 00:07:08

في بيتها فقالت لي تمشطها في عني يعني اريد ان اسمع فقالت انه يقول يا ايها الناس فقد كفي علي اعلى من الناس قل يا ايها الناس يشمل الذكور والاناث - 00:07:26

والاحرار والعبيد والمؤمنين والكفار كلهم نمر بتقوى الله عز وجل فالكافر عليه ان يتقي الله يدخل في الاسلام ويخلص نفسه من عذاب الله والمؤمن عليه ان يتقي الله وينزل والله العاصي على ان يتقي الله ان يتقي الله والسبب في طاعته - 00:07:42

كل الكل مأمورون بتقوى الله. يا ايها الناس عموما ذكركم وامساكم اتقوا الله يا ايها الناس اتقوا ربكم والتقوى خصها اخلاص العبادة لله. اصل التقوى ان يخلص العبد توحيده لله - 00:08:02

ان يعبد الله وان يحسنه العبادة وان يقوم بحقه وان يمثل امره يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه الصلاة والسلام وخلق منها زوجها وهي حواء وبث منهما من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء - 00:08:20

بالبشر يراهم الله من ذكر وانثى من ادم وحواء واتقوا الله كرر التقوى لاهميتها والعناية بها واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اتقوا

الله الانسان الى بيتك اسألك بالله واسألك بالرحم. ويروى ان لا ان عليا اذا سئل وقيل اسألك بحق جعفر عليك - [00:08:38](#)

اعطى السائل سؤله نسألك بحق الرحم وليس هذا حلفا بالله بغير الله هذا سؤال قال اسألك بالله واسألك بالرحم اسألك بالله عليك من الحق هل تجيب الدعوة والامانة ولحيثك وشرفك هذا الحال لا يجوز الا بالله واسمائه وصفاته - [00:09:02](#)

لك لا تسعى واتقوا الله الذي تساءلون به. وقيل المعنى واتقوا الله الذي تساءلون به. يعني تعقدون الايمان والعهود به والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها واتقوا الله والارحام وقنوع الارحام واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها - [00:09:23](#)

ان الله كان عليكم رقيبا الله سبحانه وتعالى مطلع على احوال عباده يبصرهم من فوق عرشه ويسمع كلامهم ويرى احوالهم ويراقبهم سبحانه وتعالى من اعمال العباد وسوف يجازيهم على ذلك يوم - [00:09:43](#)

يلا ان الله كان عليكم رقيبا. في هذه الاية الكريمة الامر بتقوى الله عز وجل ولا التقوى هي وصية الله لعباده وهي وصية الله الاولين والآخرين الله الاول والاخير هي التقوى. كل واحد مأمور بالتقوى - [00:10:01](#)

المؤمن والكافر والذكر والانثى والحر والعبد وفيها ان الله تعالى خلق الناس من ذكر وانثى خلقه من نفس واحدة وخلق منها زوجها في الرد على النظريات الفاسدة التي تقول ان اصل الانسان كان قرد ثم تطوع فصار كذا نظري دار عن نظريها - [00:10:23](#)

الفاسدة الكفر والاحاد يقولون ان اصل الاسلام قرد ثم تطور فصار انسان هذا اية اخبر الله تعالى انه خلق الناس من نفس واحدة ادم وحواء واخبر سبحانه انه خلق عدن من تراب ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب - [00:10:47](#)

ثم قال له كن فيكون واما بنوهم فخلقوا من ماء مهين من نطفة وعادوا خلقهم الله من تراب كما بين النصارى في سورة السجدة انه خلق ادم وخلق من من نطفة - [00:11:08](#)

فهذا عصر اصل الانسان اصل الانسان ادم خلقه الله بيده من تراب وخلق بنيه ثم خلق منها زوجها ثم بث منهما رجالا كثيرا ولا ولسع حصل الانسان قرد ثم تطور وصار نساء كما ترون النظرية فاسدة - [00:11:24](#)

الفاجرة نسأل الله السلامة والعافية. وفي هذه وجوب تقوى الله على الثقيلين الجن والانس وان الله اوجب تقوى على الجميع وان يتقوه ويحذروا سخطه ويعبدوه ويخلصوا له العبادة وفيه وجوب صلة الرحم. وكرر التقوى لاهميتها او لعظم شعرها - [00:11:41](#)

وفيه ان الله تعالى من اعمال العباد اعمال عباده ويحصىها وانا لا اخفى عليه شيء من اعمالهم وهو سبحانه على كل شيء شهيد وهو على كل شيء رقيب هي وجوب الخوف من الله عز وجل والحذر منه - [00:11:59](#)

من اسباب سخطه وعمره سبحانه وتعالى. نعم. احسن الله اليك قال تعالى واتوا اليتمى اموالهم ولا تتبدل الخبيث بالطيب. ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فان خفتم الا تعدلوا - [00:12:25](#)

واحدة او ما ملكت ايمانكم. ذلك ادنى الا تعولوا. واتوا النساء صدقاتهن نحلة. فان ان لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا عنوان الامر بحفظ اموال اليتمى يأمر تعالى بدفع اموال اليتمى اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة موفرة - [00:12:52](#)

وينهى عن اكلها وضمها الى اموالهم. ولهذا قال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب. وقال سعيد بن المسيب والزهرى لا تعطي مهزولا وتأخذ سميئا؟ وقال ابراهيم النخاعي والضحاك لا تعطي زائفا وتأخذ جيدا. وقال السدي - [00:13:18](#)

كان احدهم يأخذ الشاة السميئة من غنم اليتيم ويجعل في مكانها الشاة المهزولة. ويقول شاة ويقول شاة بشاة يأخذ الدرهم الجيد وي طرح شاة بشاة. نعم. ويأخذ الدرهم الجيد وي طرح مكانه الزيت ويقول درهم - [00:13:38](#)

بدرهم وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالهم الجيد وي طرح مكانه الزيف. نعم الزائف يعني اللي فيه غش ياخذ درهم عند الانسان يغش بالدرهم الزافر مغشوش. نعم احسن الله اليك قال ويقول درهم بدرهم وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم. قال مجاهد وسعيد ابن جبير ومقاتل ابن حيان والسدي وسفيان - [00:13:58](#)

ابن حسين اي لا تخلطوها فتأكلوها جميعا. وقوله انه كان حوبا كبيرا. قال ابن عباس اي اثما كبيرا عظيما وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة ومقاتل بن حيان والضحاك وابي مالك وزيد بن - [00:14:27](#)

موابسنا مثل قول ابن عباس والمعنى ان اكلكم اموالهم مع اموالكم اثم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوه عنوان النهي عن نكاح اليتيمة بصادق دون. هذه الآية الكريمة وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدل الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حظا كبيرا - 00:14:47

فيها الوصية باليتيم والعناية بماله وفيها دليل على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده والله تعالى اوصى الوالدين قال يوصيكم الله في اولادكم فدل على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده - 00:15:11
قل لي تعال يتيم وهو من فقد اباه دون البلوغ اما من فقد امه فلا يسمى يتيم ثم فقد اباه وهو صغير دون البلوغ يسمى يتيم. فاذا بلغ ارتفع عنه اليتم - 00:15:33

واذا فقد امه او احدا من اقاربه فلا يسمى يأتيه الا اذا فقد اباه قال الله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم هذا خطاب لاولياء اليتامى لانه اذا توفي الانسان وكان وخلف صفارا - 00:15:46

اولادنا صفارا فانه يولى عليهم من يحفظ اموالهم وينميها ويجنبها الاخطاء ويؤيد الزكاة ولي اليتيم عليه ان يتقي الله عز وجل وان ينمي مال اليتيم وان يجنبه الاخطار وهو المخاطب باخراج الزكاة زكاة مال اليتيم - 00:16:06

قال العلماء لا لا يدخل مال اليتيم في خطر مثال لهذا لا يترك مال اليتيم يمر في سفينة في البحر خشية ان تفرغ السفينة بهذا مع اليتيم مخاطرات ومساهمات مع ولية مع اليتيم في المساهمات الان - 00:16:27

ظهر انها على ما فيها من الخطورة وزيادة على انها بعض المساهمات في شركات لا يجوز للمساهمة فيها ثم تتعامل بالربا او بالغرض كثير من الشركات تتعامل بالربا وقد يكون فيها نسبة - 00:16:47

ولا يحل لما لولي يتيما يجعل مال اليتيم في شركة فيها خطر او شركة فيها التعامل بالربا او في اي شيء يكون فيه خطأ ثم اذا بلغ اليتيم وكان رشيدا وجب على ولي الله تعالى انه يدفع مال اليتيم اليه اذا بلغوا وحصل منه اناث الرشد وابتلوا اليتامى -

00:17:06

حتى اذا بلغوا النكاح فاذا اسلمنا لست منهم شفته غير مباح. في هذه الآية الله اعاقب اليتامى اموالهم. ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب. يعني لا تأخذوا الخبيث هذا هو الطيب ولا تتبدل الخبيث بالطيب الباء تدخل على المتروك. ان لا تترك الطيب - 00:17:31

وتأخذ بدل الخبيث الا تتبدل الخبيث بالطيب لا تستبدلوا هذا بهذا بان تترك الطيب وتأخذ الخبيث بدله كان يأخذ الجيد من مال اليتيم ويجعل بدنه الرديء فهنا اخذ الخبيث بدل الطيب - 00:17:48

صار خبيثا لانه محرم عليه محرم عليه ان يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويضع ويجعل بدلها شاة هزيلة. او يأخذ دراهم معه سليمة ويضع بدلها حتى واحد مغشوشة فالذي اخذه هو الخبيث - 00:18:06

والذي تركه الطيب ترك الطيب يا طيب الان مالك الان هذا طيب لانه مالك لو تركته في مالك كان طيبا. وهذا ما الذي خبيث بالنسبة اليك. ولا تتبدل الخبيث بالطيب - 00:18:22

ثم قال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني لا تأكلوا اموالهم مع اموالكم وتضم اموالكم الى امواله اموالهم الى اموالكم انه كان حبوبا كبيرا كان حبوب والحب هو الاسم عظيم - 00:18:39

وارجو بانه كبير وفي هذه الآية الكريمة من الاحكام وجوب اعطاء اليتيم ماله وجوه اعطاء الوليد اليتيم ما له وهذا مشروط بشرطين كما سيأتي في الآية التي مع بعد ايتين - 00:18:54

هو عن ان يبلغ وان يؤنس ابن الرشد ان يكون رشيدا وان يبلغ به تحريم استبدال مال اليتيم بمال باسبدال ايمانه بمال اليتيم بان يأخذ مال اليتيم الطيب وان يضع بدله - 00:19:11

مالا اقل اقل منه في اما عددا او صفة او كيفية وحريم حاكم مال يتيم تحريم ظم الولي مال اليتيم اعماله حبه كبيرة ومن الكبائر العظيمة وقد ثبت والحديث صحيح ان اكرم اليتيم من الكبائر - 00:19:33

من الكبائر من كبائر الذنوب العظام والله تعالى اوصى باليتيم في حياة في نصوص كثيرة وذو القربى واليتامى والمساكين واعبدوا

الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسنوا منه القربى واليتامى والمساكين - [00:19:57](#)

وهكذا في آيات كثيرات في آية الأسرة والوصايا وصل الله اليتيم وفي آية الحرم والعشرة وكذلك الأحاديث الصحيحة جاءت بالامر
إصلاح مال اليتيم وإعطائه إياه إذا بلغ وكان رشيدا. وأنه في وفيه أيضا الحدث فيها إنما هـد الكبائر وإن منها مال اليتيم - [00:20:14](#)
رأى أكل مال اليتيم هو أخذ مال اليتيم من ماله سواء أكله أو أنفقه بأي وجه وأوجه من وجوه النفاق فلو أخذ ولم يأكل استعمل فيه
سمعنا حنان الأكل فهو محرم وإنما - [00:20:39](#)

أخبر الله بالأكل لأنه أعظم وجوه التبع لو أخذ ما له اشترى بسيارة أو اشترى به امتعة فهو محرم عليه سواء كان منهم بأكل وشرب
أو في غيره. نعم - [00:20:58](#)